[275] لانه زخر من لا زخر له وقد اشتهر عنهم ان نهاية الفقر بداية الغناء وانه إذا جاوز الشئ حده انعكس ضده لان نهاية الفنا في الله بداية البقاء بالله وهو الفقر المحمود الذى افتخر به سيد الكاينات وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله ايضا الفقر سواد الوجه في الدارين وله معاني منها ان يكون المراد بالفقر حاجة الممكن إلى الغير المستندة إلى الامكان اللازم للمهية ومنها ان يكون المراد بسواد الوجه محو وجه الله إذ في الفناء المحض لا وجود للسالك حتى يكون له وجه إلى الله فانه إذا بزغ نور شمس الحقيقة اضمحلت ظلمات المجازات ولذلك قال صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا أي سترا محضا بان يصير وجود الفقير عدما محضا في جنب وجود الحق الغنى أو كاد الفقيران يتفوه بالشطحيات التى يترائى في ظاهر الشريعة انها كفر لو لم يؤل كقولهم لا يحتاج إلى شيئ اصلا وغير ذلك ومنها ان يكون المراد بالسواد السواد الاعظم كما ورد عليكم بالسواد الاعظم وبالوجه الذات إذ جاء لغة الوجه بمعنى ذات الشئ أو يراد بالوجه الوجود المنبسط الذى هو فقر المهيات إليه تعالى وربطها به واضافته الاشراقية إليها فالفقير لا بد وان يكون متمكنا في هذا السواد الاعظم كما قيل سواد الوجه في الدارين درويش * سواد اعظم آمد پى كم وبيش ومنها ان يراد بسواد الوجه تسويد الظاهر بتحمل اعباء الملامة على الكاهل في حب الله كما قال تعالى ولا يخافون لومة لائم وقال الشاعر جد الملامة في هواك لذيذة ومنها ان يراد بسواد الوجه نور الذات فان النور الاسود نور الذات فان السالك إذا وصل إلى هذا النور تخلص من التلوين ورسخ في مقام التمكين كما ان السواد لا يقبل لونا اخر وقد قيل سياهى چون به بينى نور ذاتست بتاريكى درون آب حياتست وعند بعض السالكين نور الذات نور اخضر اشارة إلى الحيوة الابدية وفى السواد ايضا اشارة إليها فان ماء الحيوة في الظلمة ومنها ان يراد بسواد الوجه الوجه شأمة وجه القلب وبهائه وزينته كشأمة الوجه الظاهر فانها بهاؤه وزينته ومنها ان يراد بسواد الوجه سواد العين فان سواد العين في الوجه بالواسطة فالفقر نور العين وقرة العين للسالكين فالفقر على جميع هذه التقادير غير الوجه الاول محمول على الفقر المحمود لا المذموم يا اله الاغنياء انظر إلى التفاوت من اين إلى اين فانه تعالى للاغنياء اله كما هو للحجر والمدر والشجر اله وللفقراء كنز كما انه للاصفياء والاتقياء انيس وحبيب وهكذا يا اكرم الكرماء سبحانك الخ
